****

**الرحمة بالعصاة**

**الأدلة والمقاصد والتطبيقات**

**للباحث:**

**علي نجم**

**جامعة المدينة العالمية**

## الرحمة بالعصاة

الأدلة والمقاصد والتطبيقات

يقف بعض الناس مُنَصِّباً نفسه حاكماً على سرائر الناس وتصرفاتهم، يمسك عصاً يشير بها إلى من يمر ذات اليمين وإلى من يُقذف ذات الشمال، وكأنه -بعداً له- قد اطلع على من قال فيهم عز وجل: **(**ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ**)** ([[1]](#footnote-1)) ؛ هكذا يفكر بعض من يدعي الالتزام، يَحْكم على نفسه بالنجاة، ويُنَصِّبها قاضيةً بين الناس، تُثني على المحسنين، وتُقَرِّع العصاة وتُبَكِّتُ المسيئين.

لكن الواقع الذي جاءت به هذه الشريعة السمحة، هو الرحمة بالعصاة، واللين معهم والرفق بهم، ما دامت الأعمال بالخواتيم؛ لأن الملتزم أو الداعية لا يجزم بقبول أعماله، فضلاً عن أن يدري هل سيستمر على حاله أم لا؟ كما لا يعلم خلوات العاصي وخبيئته، فضلاً عن أن يعرف مصيره وخاتمته. فصار حرياً به لزوم حسن الظن، والتخلق بالرحمة، والرغبة الحثيثة في هداية الدلالة والإرشاد؛ كيف لا، والقرآن الكريم مليءٌ بالنماذج التي تعلمنا كيفية التعامل مع العصاة، ولماذا لا، والسنة النبوية مدرسةٌ للعناية بالمنحرفين ودعوتهم بالتي هي أحسن. ونتيجة هذين الوحيين هو تلك الزرافات التي كانت تدخل في هذا الدين تترى، هي تلك الفئات من المسيئين الذي كانوا يتوبون من المعاصي جراء فقه الصحابة في الدعوة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فالواجب والمناسب هو أن نفتش في أنفسنا كيف ننقذ إخواننا العصاة، لا ازدراؤهم وامتهانهم؛ ولا يتأتى ذلك إلى بزرع بذور شجرة الرحمة بالمذنبين في قلوبنا، لتنطلق فروعها متتبعةً كل عاصٍ، يُستشفى بثمارها، ويستظل بظلالها.

وتتجلى مشكلة البحث في أن العصاة يقومون بالأعمال المشينة، والمتبادر للذهن أن تُقابل بالزجر والتأنيب، فكيف يدعو الباحث إلى الرحمة والإحسان؟. بعبارةٍ أخرى كيف يمكن الموازنة بين موطن التأديب وموطن التقريب في التعامل مع العصاة؟، وعليه فإن التنزيل العملي لمبدأ الرحمة بالمذنبين يتطلب الصبر والحكمة، وقلما يجتمعان في الداعية فما بالنا بغيره من عوام الناس؟.

ويهدف هذا البحث إلى ما يلي:

* الكشف عن حاجة العصاة إلى الرحمة والاحتواء.
* نقد أساليب التعامل مع العصاة.
* بيان الهدي القرآني والنبوي في التعامل مع العصاة.
* إبراز الشق المقاصدي في التعامل مع العصاة.
* إظهار المظاهر والتطبيقات العملية للرحمة بالعصاة.

وقد رأى الباحث أن المنهج الأنسب لهذا الموضوع هو المنهج الوصفي التحليلي، بحيث يصف واقع التعامل مع العصاة ويحلل طريقة ذلك في النصوص الشرعية والمقاصد المرعية، لكن يبقى ذلك مقصوراً بالقوة على الجانب النظري، لطبيعة مجال البحث، أقصد أنه يتعذر إجراء إحصاءاتٍ أو مبياناتٍ، لأن المدروس أمرٌ داخليٌّ مناطه الشعور تجاه الآخر.

وسأحاول الالتزام ببعض الضوابط في هذا البحث، لإنجاح هذا العمل بفضل الله تعالى، ومن ذلك:

أولاً: محاولة تصور المسألة، ثم تصويرها على الوجه الصحيح.

ثانياً: سَوْق أدلةٍ على المسائل المذكورة، مع عزوها للمراجع الأصلية.

ثالثاً: توخي الأمثلة والنماذج التطبيقية لبيان المقصود.

رابعاً: كتابة الآيات بالخط العثماني مع ذكر مواطنها في المصحف.

خامساً: إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، أكتفي بذكر مصدره، وإن لم أجده فيهما فأقتصر غالباً على السنن ونحوها، نظراً لضيق المحل، مع العمل على بيان الدرجة باختصارٍ.

سادساً: اجتناب ذكر الخلافات الفقهية تفادياً للإسهاب والتزاماً بموضوع البحث.

فما مدى حاجة العصاة إلى الرحمة؟

وهل كان القرآن الكريم والسنة المطهرة رحيمين بالعصاة؟

وما هو حالنا في التعامل مع العصاة؟

وهل يمكن للرحمة أن تكون مفتاحاً لتوبة العصاة؟

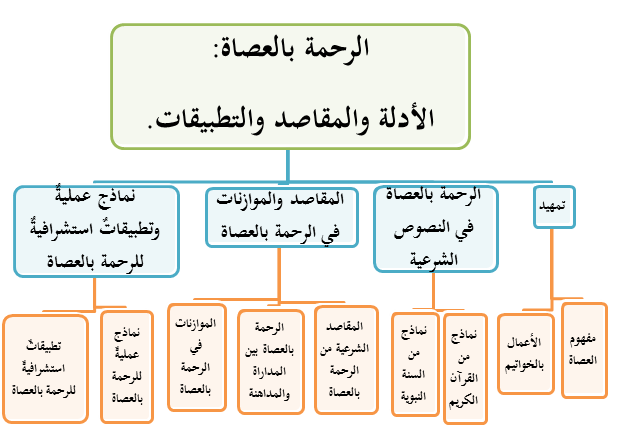
وسأحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال مقدمةٍ وتمهيد وثلاثة مطالب وخاتمةٍ، فأما المطالب فهي كالتالي:

المطلب الأول: الرحمة بالعصاة في النصوص الشرعية.

المطلب الثاني: المقاصد والموازنات في الرحمة بالعصاة.

المطلب الثالث: نماذج عمليةٌ وتطبيقاتٌ استشرافيةٌ للرحمة بالعصاة.

## تقسيمات الموضوع:



## تمهيد:

يحسن بنا أن نبين أولاً المقصود بالعصاة في هذا البحث، وأن الرحمة بهم مردها الأساس إلى جهل خاتمتهم، مع العلم أن الأعمال بالخواتيم، وبيان ذلك من خلال العنصرين التاليين:

العنصر الأول: مفهوم العصاة.

العنصر الثاني: الأعمال بالخواتيم.

## العنصر الأول: مفهوم العصاة.

العصاة لغةً جمع عاصٍ، مِنْ عصى فلانٌ يعصي عصياناً ومعصيةً إذا لم يُطِع، فهو عاصٍ وعصيٌّ؛ فالعصيان خلاف الطاعة، يقال عصاه إذا خرج عن طاعته، وعصى العبد ربه إذا خالف أمره([[2]](#footnote-2))، والعاصي الفصيل إذا عصى أمه في اتباعها([[3]](#footnote-3))، واستعصى على أميره: امتنع عليه ولم يطعه، ويعصي الريح إذا استقبل مهباً ولم يتعرض لها([[4]](#footnote-4)).

وأما اصطلاحاً فالعصيان في قول الشوكاني هو ترك الواجب، والمعصية هي الأمر المحرم، أو مخالفة الأمر قصداً، أو كل ما عصي الله به([[5]](#footnote-5))؛ فهي مصدرٌ ميميٌّ من عصَى وهي خطأٌ أخلاقيٌّ مبعثه إرادةٌ غير خيِّرةٍ ويُطلق بوجهٍ خاصٍّ على مخالفة الأوامر الإلهيَّة([[6]](#footnote-6)).

والعصاة هم المفّرطون، والمسيئون، وأهل الذنوب، والفساق، والذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، والمُرْجَون لأمر الله، وكل ذلك من الأوصاف التي وردت في القرآن الكريم([[7]](#footnote-7))**.**

ومناسبة المقصود الاصطلاحي للمعنى اللغوي أن العصاة هم الذين خالفوا الطاعة فصاروا موصوفين بالعصيان والذنب والسيئة والخطأ الأخلاقي ونحو ذلك من الأوصاف، لأنهم لم يمتثلوا للأوامر أو لم يجتنبوا النواهي. وهذه الفئة هي مَرامنا في هذا البحث، فهل تستحق منا الاحتقار والتبكيت، أم الواجب في حقها الرحمة والمداراة؟

## العنصر الثاني: الأعمال بالخواتيم.

إن الأعمال بالخواتيم، ومَنْ مَنَّ الله عليه بالهداية لا يضمن الاستمرار عليها، ومن اختار طريق الضلال يرجى منه العدول عنه إلى الهدى في أي لحظةٍ؛ ولا أدل على ذلك من بعض الصحابة الذين نصر الله بهم الإسلام، بعدما كانوا شديدين عليه في الجاهلية. فمن رحمة الله بالعصاة أن أَعْلمهم بأن العبرة بالخواتيم، وأنه اختص بعلمها؛ فجعلهم في بحبوحةٍ من أمرهم، وفتح لهم باب الأمل إلى آخر حياتهم، فأقام بذلك الحجة عليهم. وفي المقابل، لا يأمن من مكره من ظاهره الصلاح، لئلا يفتر عن العبادة والعمل الصالح.

لقد افترقت الأعمال في الظاهر: هذا مطيعٌ وذاك عاصٍ، وهذا صالحٌ وذاك طالحٌ، لكنها استوت من حيث إن الحكم متعلقٌ بالخاتمة، والتي تساوى في جهلها العصاة والصالحون على حدٍّ سواءٍ. ولعله مقصود المهلب حين قال: "قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالخواتيم"([[8]](#footnote-8)) هو حكم الله في عباده في الخير والشر، فيغفر الكفر وأعماله بكلمة الحق يقولها العبد قبل الموت، قبل المعاينة لملائكة العذاب، وكذلك يحبط عمل المؤمن إذا ختم له بالكفر"([[9]](#footnote-9)).

فمن استقرت لديه هذه العقيدة، وكان ظاهره الصلاح، فإنه سيرحم من ظاهره العصيان، لأنه متيقن أن الله قادرٌ على هداية العاصي وحسن خاتمته؛ ومن جهةٍ أخرى لن يطمئن الصالح على نفسه، بل سيستزيد من العمل والخير والصلاح لكيلا يقع في سوء الخاتمة والعياذ بالله، "فجميع الحسنات تحبط بالردة وجميع السيئات تغفر بالتوبة"([[10]](#footnote-10)).

وعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ "([[11]](#footnote-11))

فكيف يأمن على نفسه من اطلع على هذا الحديث؟ وهل يقوى على الحكم بالغواية على أخيه المسلم العاصي، وهو يعلم أن باب التوبة بل باب الجنة مفتوحٌ في وجهه، مثلما يهدد بالنار، فهما سيان من حيث الاحتمال؛ "ففي الحديث إيماءٌ إلى عدم الاغترار بصور الأعمال، لأن الأعمال بالخواتيم، نسأل الله حسن الخاتمة"([[12]](#footnote-12)).

وقد تكون المعصية سبباً لدخول العاصي الجنة أو لرفع درجته، حين تحثه على كثرة الاستغفار وازدراء النفس والبكاء على الذنب؛ كما أن الطاعة قد تَزُج بصاحبها في النار عندما تؤدي به إلى الرياء والعجب والأمن من مكر الله. ويجمع الحالين قول سعيد بن جبير: "إن العبد ليعمل الحسنة فيدخل بها النار، وإن العبد ليعمل السيئة فيدخل بها الجنة"؛ لأنه يعمل الحسنة فتكون نصب عينه ويعجب بها، ويعمل السيئة فتكون نصب عينه فيستغفر الله ويتوب إليه منها([[13]](#footnote-13)).

فلماذا لا يرحم المطيع العاصي وقد تكون معصيته طريقاً إلى الجنة؟ فرب سيئةٍ أدخلت صاحبها الجنة، ورب حسنةٍ أدخلت صاحبها النار.

وكيف لا يُرحم العاصي وهو في مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، بل وقد يجري النصر والتأييد على يديه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يَا بِلاَلُ، قُمْ فَأَذِّنْ: لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفَاجِرِ " ([[14]](#footnote-14)).

## المطلب الأول: الرحمة بالعصاة في النصوص الشرعية.

لا أكون مبالغاً إذا قلت إن الوحيين رحمةٌ بالعصاة، إما مباشرةً أو بطريقةٍ غير مباشرةٍ، لأن البشر مجبولون على المعصية والشرع جاء لاستئصالها إما بالنهي المباشر أو بفرض الطاعات؛ ومن ثمّ فالنماذج الكاشفة عن الرحمة بالمذنبين في الوحيين لا تكاد تحصى، وقد اخترت بعضها مقسمةً على الفرعين الآتيين:

الفرع الأول: نماذج من القرآن الكريم.

الفرع الثاني: نماذج من السنة النبوية.

**الفرع الأول: نماذج من القرآن الكريم.**

نزل القرآن الكريم رحمة للناس مسلمهم وكافرهم، برهم وفاجرهم، حيث قال جل وعلا: **(**ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ**) (**[[15]](#footnote-15)**)** ، قال عبد الرحمن السعدي: "لم تكن متحرياً لنزول هذا الكتاب عليك، ولا مستعداً له، ولا متصديا، إِلا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ بك وبالعباد، فأرسلك بهذا الكتاب، الذي رحم به العالمين"**([[16]](#footnote-16))**، ومن الأمثلة على ورود الرحمة بالعصاة في القرآن الكريم أذكر ما يلي:

أولاً: قوله سبحانه: **(**ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ**) ([[17]](#footnote-17)) ،** فالحق أنها دستورٌ عام لجميع المؤْمنين المقصرين, إذا ما تابوا وأصلحوا([[18]](#footnote-18))، فمن رحمة الله بالعصاة أنه كتب الرحمة على نفسه، ووعدهم بأنه سيعفو عمن أسرف في السوء إذا ما تاب، "فمنها رحمةٌ كاملةٌ خاصةٌ بعباده الصالحين، ومنها رحمةٌ موقتةٌ وهي رحمة الإمهال والإملاء للعصاة والضالين"([[19]](#footnote-19)).

وفي هذا الصدد يقول سبحانه: **(**ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ**)** ([[20]](#footnote-20))

لقد فتح الله تعالى بهذه الآية ونحوها أبواب الرحمة والأمل، يركن إليها جميع أنواع المذنبين الراغبين في التوبة، ومن البلاغة القرآنية أنْ عبر جل وعلا بالإسراف وبالقنوط، ليستثير المسرفين في الذنوب إلى عدم القنوط من رحمة الله، يعني مهما بلغوا في الإسراف فلا مجال للقنوط، وإنما هي دعوة إلى الإقبال على رحمة الله جل وعلا والتي أولها أنه يغفر الذنوب جميعها، قال سيد قطب–بتصرف-:"إنها الرحمة الواسعة التي تسع كل معصيةٍ كائنةً ما كانت، وإنها الدعوة للأوبة، دعوة العصاة المسرفين الشاردين المبعدين في تيه الضلال، دعوتهم إلى الأمل والرجاء والثقة بعفو الله؛ إن الله رحيم بعباده، وهو يعلم ضعفهم وعجزهم، ويعلم العوامل المسلطة عليهم من داخل كيانهم ومن خارجه، ويعلم أن الشيطان يقعد لهم كل مرصد... فالله سبحانه يمد للعاصي في العون ويوسع له في الرحمة ولا يأخذه بمعصيته حتى يهيئ له جميع الوسائل ليصلح خطأه"([[21]](#footnote-21)).

ثانياً: قال تعالى: **(**ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ**)** ([[22]](#footnote-22))، "وقد قتل أسامة بن زيد رجلاً قال: "السلام عليكم، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله". فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كيفَ أنت ولا إله إلا الله؟ قال: يا رسول الله، إنما قالها متعوذًا، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هَلا شققت عن قلبه فنظرت إليه؟ قال: يا رسول الله، إنما قلبه بَضْعة من جسده! فأنزل الله عز وجل هذه الآية، وأخبره إنما قتله من أجل جمله وغنمه، فذلك حين يقول: "تبتغون عرض الحياة الدنيا"، فلما بلغ: "فمنَّ الله عليكم"، يقول: فتاب الله عليكم، فحلف أسامةُ أن لا يقاتل رجلاً يقول: "لا إله إلا الله"، بعد ذلك الرجل، وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه([[23]](#footnote-23)).

ووجه الدلالة من الآية أن المهتدين لم يهتدوا من تلقاء أنفسهم، بل بفضل من الله جل وعلا، وقد كانوا قبل ذلك ضالين؛ فإذا نظروا إلى العصاة وجب عليهم رحمتهم، لأنه لولا رحمة الله لكانوا ضلالاً مثلهم، ومثلما هداهم الله فهو قادرٌ على هداية أولئك العصاة، وكما ضلوا فيحتمل أن يضلوا هم أيضاً.

وإذا كان الملائكة يستغفرون لمن في الأرض رحمةً من الله تعالى، ألا يليق بمن أنقذه الله بالهداية أن يرحم إخوانه العصاة؟، فلنسمع قوله جل وعلا: **(**ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ**)** ([[24]](#footnote-24))، يقول المراغي: "فما من مخلوقٍ إلا له حظ من رحمته، وهو سبحانه ذو مغفرة للناس على ظلمهم.

وفى الآية إيماء إلى قبول استغفار الملائكة، وهو يزيد على ما طلبوه من المغفرة، الرحمة بهم، وتأخير عقوبة الكافرين والعصاة نوع من المغفرة والرحمة، لعلهم يرعوون عن غوايتهم، ويثوبون إلى رشدهم، وينيبون إلى ربهم"([[25]](#footnote-25)).

ثالثاً: قال رب العزة والجلال: **(**ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ**)** ([[26]](#footnote-26))، فلولا رحمة الله جل وعلا برسوله لما لان للكفار والعصاة ولما استمال قلوبهم إلى الحق، فلما رحمه الله وألان قلبه عليهم ، رحمهم صلى الله عليه وسلم فلانوا ورقوا واستجابوا، ولو قسا عليهم وعنفهم لانفضوا من حوله، قال أبو حيان: "لو شافهتهم بالملامة على ما صدر منهم من المخالفة والفرار لتفرقوا من حولك هيبةً منك وحياءً، فكان ذلك سبباً لتفرق كلمة الإسلام وضعف مادته"([[27]](#footnote-27)).

وأعم من هذا وأشمل، قوله عز من قائل: **(**ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ**)** ([[28]](#footnote-28)) ، وأيضاً قوله سبحانه: **(**ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**) ([[29]](#footnote-29))**؛ فرحمة الله جل وعلا وسعت كل شيء ويدخل في هذا العموم العصاة والمذنبون، ولذلك أوحى إلى رسوله الذي يبلغ عنه بأنه رحمةٌ للعالمين بَرِّهم وفاجرهم ٍكل بحسبه، "قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان محمد صلى الله عليه وسلم رحمةً لجميع الناس فمن آمن به وصدق به سعد، ومن لم يؤمن به سلم مما لحق الأمم من الخسف والغرق؛ وقال ابن زيدٍ: أراد بالعالمين المؤمنين خاصةً"([[30]](#footnote-30)).

فهما إذن رحمتان بالعصاة: رحمةٌ من ربهم بحكم شمولها لكل شيءٍ، ورحمةٌ من نبيه صلى الله عليه وسلم بحكم دخولهم في العالمين، قال الرازي: "ورحمة الرسول كثيرةٌ كما قال تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، ورحمة الله غير متناهيةٍ كما قال تعالى: ورحمتي وسعت كل شيء، فكيف يعقل أن يضيع المذنب مع هذه البحار الزاخرة العشرة المملوءة من الرحمة؟"([[31]](#footnote-31)).

رابعاً: قال تعالى: **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ**)** ([[32]](#footnote-32))**،** يأمر الله جل وعلا نبيه بأن يخبر من كذبه بأن رحمته واسعة تسعهم رغم كفرهم، فكيف بالمؤمنين العصاة؟، فرحمته تسع المسيء والمحسن ولا يعاجل من كفر به بالعقوبة، ولا من عصاه بالنقمة([[33]](#footnote-33))، قال أبو زهرة: "يخاطب الله نبيه الكريم بقوله: فَإِن كذَّبُوكَ كافرين برسالتك، فلا تجعلهم في يأسٍ من أن يتوبوا، وينتهوا من كفرهم إلى إيمانٍ بربهم، وقل لهم عن ربك فاتحاً باب التوبة والإيمان من غير أن تؤيسهم: رَبُكمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَة، أي صاحب رحمةٍ وسعت كل الوجود أنعم على الناس بالوجود، والنعم المترادفة لعصاتهم والطائعين فيهم، وقد فتح باب التوبة للعصاة، والثواب ثابتٌ للطائعين"([[34]](#footnote-34)).

وفي هذا الصدد يقول رب العزة والجلال: **(**ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ**)**([[35]](#footnote-35))، فالله سبحانه لا يعجزه القضاء على الكفار والعصاة، لكنه بلغ من الرحمة غايتها بإمهالهم إلى حين بلوغ آجالهم لعلهم يرجعون، قال ابن كثير: "وهذا استثناء منقطع تقديره ولكن برحمتنا نسيركم في البر والبحر، ونسلمكم إلى أجلٍ مسمى، ولهذا قال تعالى: ومتاعاً إلى حين، أي إلى وقتٍ معلومٍ عند الله عز وجل"([[36]](#footnote-36)).

ويوضح لنا هذا قوله جل جلاله: **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ**)** ([[37]](#footnote-37)). قال وهبة الزحيلي –بتصرف-: "إن الله يغفر للنّاس مع ظلمهم أنفسهم باكتساب الذنوب، حتى قال ابن عباس: ليس في القرآن آية أرجى من هذه،وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقابِ للعصاة. ويلاحظ أنه تعالى قرن حكم المغفرة والرحمة بأنه شديد العقاب، كما هو شأن القرآن كثيرا، ليعتدل الرجاء والخوف، وليكون الإنسان بين الأمل والحذر،...روى ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيّب قال: لما نزلت هذه الآية: وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لولا عفو الله ورحمته وتجاوزه، ما هنأ أحدا العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتّكل كل أحد»"([[38]](#footnote-38)):يا لها من رحمةٍ واسعةٍ وحجةٍ بالغةٍ، الناس يبادرونه بالظلم والعصيان وهو يبادرهمإذاعادوا بالرحمة والغفران؛ وحتى لا يسوفوا ويزيدوا في الطغيان، يحذرهم في الوقت نفسه من عذابه ومن النيران.

**الفرع الثاني: نماذج من السنة النبوية.**

إنه نبي الرحمة نبي الأمان، سيرته كلها دروس في الرفق بالمذنبين والعصاة، لا يعنفهم ولا يبكتهم ولا يحتقرهم، يعظهم ويفتح لهم باب الأمل والتوبة والأوبة، ولو كتبنا ما كتبنا حول رأفته بالخلق عامةً وبالمفرطين بالأخص، لما أعطيناه حقه ولا بينا ما حباه الله به من الحنان؛ لكن هذا ليس مانعاً من سرد بعض النماذج التي تنوب عن مثيلاتها، ومن ذلك:

أولاً: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: " كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ "([[39]](#footnote-39)).

وفي ظَفَر ملائكة الرحمة بملائكة العذاب إشارةٌ إلى الرحمة بالعاصي، وأي عاص هذا؟، إنه رجلٌ قتل مائة نفسٍ، "وفيه تحريضٌ للمذنبين على التوبة، ومنعٌ لهم عن اليأس من رحمة الله تعالى، إذ لا منجا ولا ملجأ، ولا مجير للمذنبين سواه، والله يعفو عن المذنبين، ويتجاوز عنهم، ليعظموا الرغبة في التوبة والاستغفار([[40]](#footnote-40)). فهنا سبقت الرحمة العذاب كما روى أَبو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضْعٌ عِنْدَهُ عَلَى العَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي"([[41]](#footnote-41))، وإذا كان الخالق قد قدم الرحمة على الغضب فما بالنا لا نرحم العصاة ونحن معرضون للمعصية مثلهم، وقد رحمهم من يقدر علينا وعليهم؟.

ثانياً: عَنْ جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، حَدَّثَ " أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ " أَوْ كَمَا قَالَ([[42]](#footnote-42)).

فهذا رجلٌ حجَّر رحمة الله، وحكم على عاصٍ بعدم المغفرة، فغفر الله للعاصي رحمةً به، وأحبط عمل المتألّي عليه، لأنه أقنط من رحمة الله سبحانه، ولذلك أدخل النووي هذا الحديث في باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمه الله تعالى، "وقد حمله على ذلك الإعجاب بنفسه، والتحجر بفضل الله ورحمته، واستبعاد رحمة الله عز وجل من عباده. هل المغفرة بيده؟ هل الرحمة بيده؟"([[43]](#footnote-43)).

قال القاضي عياض: "لأن هذا المتألي قانطٌ من رحمة الله ومكذب بها، والقنوط كفرٌ، والكفر يحبط العمل، وإن لم يكن هذا قانطاً وإنما كان هذا مذهبه إنفاذ الوعيد للعاصين، فيكون هنا قوله: " أحبط عمله " مجازاً لرجحان معصيته بما قال، فاعتقده بطاعاته حتى كأنه لا حسنة له"([[44]](#footnote-44)).

ثالثاً: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِسَكْرَانَ، فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ. فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ: مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»([[45]](#footnote-45)).

يا لها من رحمة نبوية برجل تكررت منه معصية السكر، طَبَّق عليه الحد ليطهره، لكن دافع عنه لما سبه الآخرون بمعصيته، وأمرهم ألا يعينوا عليه الشيطان، قال ابن حجر: " لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم، ووجه عونهم الشيطان بذلك أن الشيطان يريد بتزيينه له المعصية أن يحصل له الخزي، فإذا دعوا عليه بالخزي فكأنهم قد حصلوا مقصود الشيطان؛ ووقع عند أبي داود... ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه"([[46]](#footnote-46)). وقد قال صلى الله عليه وسلم: "فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ"([[47]](#footnote-47))، ومن مقتضى التيسير رحمة الناس وبالأخص العصاة منهم.

وأعجبُ من هذا، الشاب الذي قال: يا رسول الله! ائذن لي بالزنا([[48]](#footnote-48)). لنتأمل شاباً واقفاً أمام سيد الخلق، ليستأذنه في معصيةٍ تجلب العار والشنار في الجاهلية فضلاً عن الإسلام، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن نبه الشاب بالرفق واللين، لأن اللين ما كان في شيءٍ إلا زانه، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ "، فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ([[49]](#footnote-49)).، وهذه هي ثمرة الرحمة رجوع العاصي عما هو عليه، أو على الأقل انتفاعه بالذكرى.

رابعاً: عن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي صَلاَةٍ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ فِي الصَّلاَةِ: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا. فَلَمَّا سَلَّمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: "لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا" يُرِيدُ رَحْمَةَ اللَّهِ([[50]](#footnote-50)).

فبعدما قام هذا الأعرابي بعملٍ مشينٍ من حيث لا يدري، ابتدره الصحابة بالتعنيف، ليستدرك عليهم الرحمة المهداة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويلقنهم درساً في الرحمة بالمخطئ، مما جعل الأعرابي يسأل الله أن يرحمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم وألا يرحم معهما أحداً، وهنا يعود رسول الله صلى الله عليه وسلم تارةً أخرى ليكرس خلق الرحمة مستدركاً على الأعرابي هذه المرة، لأنه ضيق باب الرحمة، ولسان حاله أنه يحثه على أن يسأل الرحمة لمن أساء إليه.

خامساً: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: "وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ"، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ"، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: "فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟"، فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَبِهِ جُنُونٌ؟"، فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: "أَشَرِبَ خَمْرًا؟"، فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "أَزَنَيْتَ؟"، فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ، قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ، قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: "اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ"، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ"، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الْأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: "وَيْحَكِ ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ"، فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: "وَمَا ذَاكِ؟"، قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: "آنْتِ؟"، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: "حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ"، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ"، فَقَالَ: "إِذًا لَا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ"، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا([[51]](#footnote-51)).

فقد ارتكب ماعز والغامدية رضي الله عنهما معصية الزنا، وحاول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستدرجهما ليسترا على نفسيهما رحمةً بهما" لكنهما أصرا على التطهير فرحمهما به، ولننظر كيف رأف بالغامدية في الحمل وكيف تلطف بولدها في الإرضاع. قال ابن رجب: "قال بعض الوزراء الصالحين لبعض من يأمر بالمعروف: اجتهد أن تستر العصاة، فإن ظهور معاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب، ومثل هذا لو جاء تائبا نادما وأقر بحد، ولم يفسره، لم يستفسر، بل يؤمر بأن يرجع ويستر نفسه، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم ماعزاً والغامدية"([[52]](#footnote-52))، وقال البغوي: "فأما قبل بلوغ الإمام، فإن الشفاعة فيها جائزةٌ حفظاً للستر عليه، فإن الستر على المذنبين مندوبٌ إليه "([[53]](#footnote-53)).

فهذه نماذج لرحمة العصاة في الدنيا، وأختم بنموذجٍ للرحمة العظمى وهي رحمة أرحم الراحمين في الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنَ القَضَاءِ بَيْنَ العِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ المَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ، مَنْ كَانَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"([[54]](#footnote-54))، فهؤلاء عصاةٌ كتبت عليهم النار، ومنهم من لم يفعل خيراً قط، يتفضل عليهم الله بالخروج من النار نعم من النار، والدخول إلى الجنة، نعم إلى الجنة؛ وهذه رحمةٌ بالمذنب الموحد ما بعدها رحمةٌ، بعدما أمهله الله في الدنيا يخرجه من النار ويدخله الجنة في الآخرة.

## المطلب الثاني: المقاصد والموازنات في الرحمة بالعصاة.

عندما أمر الشرع بالرحمة بالعصاة رام من وراء ذلك تحقيق مقاصد علمنا منها ما علمنا وجهلنا منها ما جهلنا، على أن ممارسة هذه الرحمة تحتاج إلى إعمال الموازنات وفقه الأولويات، مع التفريق في ذلك بين المداراة والمداهنة. وتفصيل ذلك في الفروع الثلاثة التالية:

الفرع الأول: المقاصد الشرعية من الرحمة بالعصاة.

الفرع الثاني: الرحمة بالعصاة بين المداراة والمداهنة.

الفرع الثالث: الموازنات في الرحمة بالعصاة.

**الفرع الأول: المقاصد الشرعية من الرحمة بالعصاة.**

إن الرحمة بالعصاة من محاسن هذه الشريعة، "لأن الله هو الرحمن المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها بأن يسع كل شيءٍ تفضلاً من غير انقطاع المعصية وغيرها"([[55]](#footnote-55))؛ وقد دعا إلى ذلك القرآن والسنة وحثّا عليه، لتحقيق مقاصد وغاياتٍ، يستجليها المدققون الفطنون ويطبقها الراحمون الحريصون. لقد تناسقت أساليب دعوة العصاة وتضافرت لتحقيق مقاصد الشرع بردع العصاة عن المعصية وتنفيرهم منها، وترغيبهم في الطاعة وتحبيبها إليهم([[56]](#footnote-56))؛ ومن أهم المقاصد التي تحققها الرحمة بالعصاة مقصد تحقيق الأمن النفسي، لأن العاصي يكون مهزوز النفس مزعزع الروح، حتى إذا وجد من يدعوه بِلينٍ ورحمةٍ سكنت نفسه وعاد إليه الأمل، وهذا ملاحظٌ في الواقع من حيث إن العاصي إذا شُدد عليه يزيد في غَيِّه في الغالب، وإذا أحس بأنه مرحومٌ ومحاطٌ بالحنان وحب الخير له من الناس فإنه يَرْعَوِي أو يفكر في الإقلاع عما هو عليه على الأقل. بل حتى في حال العقوبة الشرعية للعاصي فليس المقصد منها مجرد تعذيبه وإنما يُرمى إلى تأديبه وزجر غيره عن تقليده؛ قال ابن تيمية بتصرفٍ يسيرٍ: "واعلم أنه لا منافاة بين عقوبة الإنسان في الدنيا على ذنبه وبين الصلاة عليه والاستغفار له، فإن الزاني والسارق والشارب وغيرهم من العصاة تقام عليهم الحدود، ومع هذا فيحسن إليهم بالدعاء لهم في دينهم ودنياهم، **فإن العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمةً من الله بعباده**، فهي صادرة عن رحمة الله وإرادة الإحسان إليهم. ولهذا ينبغي لمن يعاقب الناس على الذنوب أن **يقصد** بذلك الإحسان إليهم والرحمة لهم، كما يقصد الوالد تأديب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض"([[57]](#footnote-57)).

وإن الرحمة بالعصاة مدعاةٌ إلى تحقيق **المقاصد الكبرى،** إنْ بطريقٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ:

أولاً: فهي طريقٌ إلى حفظ الدين لأن هذه الرحمة ستشجع العاصي على التوبة، فيحفظ بذلك دينه، ومن العصاة من يمس الدين ويؤذيه حتى إذا نوقش بالحكمة واللين، استحيا وكف على الأقل شره عن دين الله، كما قال تعالى: **(**ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ**)** ([[58]](#footnote-58)).

ثانياً: وهي وسيلةٌ لحفظ النفس من أوجهٍ، منها أن العاصي إذا استوحش وعومل بقسوةٍ قد يؤذي نفسه أو غيره بالقتل ونحوه. وفي رحمة المذنب استثارةٌ له لإمساك أذاه وحقن الدماء، وخير مثال على ذلك المعاملة الحسنة التي كان يوليها النبي صلى الله عليه وسلم لصناديد قريش، فما كان من بعضهم إلا أن عادوا إلى حظيرة الإسلام، فصارت أياديهم بيضاء على هذا الدين، بعدما كانت تلطخ بدماء المسلمين.

ثالثاً: وأما حفظ العرض فيكون برجوع المذنب عن ارتكاب الفواحش، كما حصل للشاب الذي استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الزنا. وكما ورد في قصة أصحاب الغار لما هم أحدهم باستغلال ابنة عمه التي بلغت بها الحاجة مبلغاً، حتى إذا مكنته من نفسها ذكرته بالله رحمة به وبنفسها، فما كان منه إلا أن عاد وتاب، وحفظ عرض ابنة عمه.

رابعاً: وأما حفظ العقل فيبرز في حالاتٍ، كمدمني المخدرات، فإنهم إذا وجدوا المحيط الرحيم، والمساعدة الحنون، قد يتوبون ويعافون من الإدمان.

خامساً: وبالنسبة لحفظ المال فمن أمثلته رحمة المبتلين بالسرقة أو القمار، فكم من سارق تاب على يد من سرقهم.

ومن المقاصد المهمة التي تحققها الرحمة بالمذنبين، تأليف القلوب ولم الشمل، فهي من أسباب الألفة واجتماع الكلمة وانتظام الأمر([[59]](#footnote-59)). فلا نجد ذلك الشرخ بين العصاة وغيرهم، لأن عزلتهم تقوي احتمال غيهم، وأما القرب منهم ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة وتوخي الرفق واللين معهم، فسبيلٌ إلى الألفة والاجتماع؛ وإن صدقت النيات، فالحق سيغلب الباطل، وسيعود منهم نصيبٌ وفيرٌ إلى صف الطاعة عاجلاً أم آجلاً؛ وأمثل على ذلك بالاجتهادات الفاسدة للخوارج، حيث أدى سوء الفهم في الدِّين إلى خروجهم على عليٍّ رضى الله عنه ومقاتلتهم له، ولم يمنع هذا ابن عباس رضي الله عنهما من دعوتهم، فرجع مَن رجع منهم، وبقي من لم يرجع على ضلاله([[60]](#footnote-60)).

فلا يجب أن يظهر الأمر كأن هناك فريقين منفصلين، وإنما فريقٌ واحدٌ فسد بعض أعضائه، وجسمٌ واحدٌ اشتكى منه أحد أجزائه، قال ابن القيم: "أن يتوجع لعثرة أخيه المؤمن إذا عثر، حتى كأنه هو الذي عثر بها ولا يشمت به، فهو دليل على رقة قلبه وإنابته"([[61]](#footnote-61)).

ولما عانى الرسول صلى الله عليه وسلم من كفار قريش، فإنه لم يفارقهم، حتى انحاز إليه قدر منهم، كانوا مهاجرين معه لما استفحل الأذى؛ وتعايش أيضاً مع نماذج من العصاة في المدينة فما وجدوا منه إلا الحلم والأناة.

**الفرع الثاني: الرحمة بالعصاة بين المداراة والمداهنة.**

إن التعامل السليم مع العصاة يقتضي رحمتهم وخفض الجناح لهم، رغبةً في تذكيرهم وتأليف قلوبهم، لعلهم يعودون إلى الطريق السوي، لكن ألا يمكن أن يكون هذا من باب نفاقهم والتقرب إليهم لأغراض دنيويةٍ فقط؟. لا شك أن هذا غير مطلوبٍ، وهو من جنس المداهنة، وأن التعامل الأول هو الصواب وهو من جنس المداراة؛ "فالمداراة صفة مدحٍ وهي من تجليات النفس المطمئنة، والمداهنة صفة ذمٍّ وهي من النفس الأمارة بالسوء"([[62]](#footnote-62)).

فالمطلوب في حق العصاة هو مداراتهم لا مداهنتهم، لأن مداراة الناس نصف العقل([[63]](#footnote-63))، قال أَبُو حاتم رَضِيَ اللَّه عنه: "الواجب على العاقل أن يداري الناس مداراة الرجل السابح في الماء الجاري"([[64]](#footnote-64))، وقال العتابي: "المداراة سياسةٌ لطيفةٌ لا يستغني عنها ملك ولا سوقة، يجتلبون بها المنافع، ويدفعون بها المضار، فمن كثرت مداراته فهو في ذمة الحمد والسلامة"([[65]](#footnote-65)).

ومنه قول الشاعر:

فمن لم يدار الناس قل صديقه ومن ذمهم كان الغني المنعما([[66]](#footnote-66))

وقول الشاعر: فدارهم ما دمت في دارهم([[67]](#footnote-67)).

وفيما يلي جدول يظهر بعض الفروقات بين المداراة والمداهنة([[68]](#footnote-68)):

|  |  |
| --- | --- |
| المداراة | المداهنة |
| صفة أهل الإيمان | صفة أهل النفاق |
| التلطف لاستخراج الحق أو الرد عن الباطل | التلطف للإقرار على الباطل والترك على الهوى |
| ترك الغلظة أو الإعراض عن صاحب الشر إذا خيف شره والإنكار بلطف القول والفعل. | ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولو بالقلب ومصانعة الكفار والعصاة من أجل الدنيا وترك الإنكار مع القدرة عليه. |
| الرفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي. | من الدهان، وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه. |
| بذل الدنيا لصالح الدين أو بيع الدنيا بالدين فهي من الحسنات | ترك الدين لصالح الدنيا، أو بيع الدين بالدنيا فهي من السيئات |
| المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا والدين. وهى مباحة مستحسنة فى بعض الأحوال، خلاف المداهنة المذمومة المحرمة، وهو بذل الدين لصلاح الدنيا | الفرق بين المدارة والمداهنة أن المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معا...والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا |
| من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة | معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكارٍ عليه. |
| لا يكون فيها قدح في الدين | يكون فيها تزيين القبيح وتصويب الباطل ونحو ذلك |
| تكون في أمر حق مع الأحباء | تكون في الباطل مع الأعداء |

ومنه، فإن حكم المداراة والمداهنة أصبح ظاهراً، فالمداراة مباحةٌ وربما استحبت والمداهنة محرمةٌ ([[69]](#footnote-69))، وقد قيل: اتسعت دار من يداري وضاقت أسباب من يماري([[70]](#footnote-70))؛ وبوب البخاري بقوله: بَابُ الـمُدَارَاةِ مَعَ النَّاسِ([[71]](#footnote-71))، فشرح قوله القسطلاني قائلاً: "باب استحباب المداراة مع الناس"([[72]](#footnote-72))، وكأنه يريد أن يقول أن البخاري يرى استحباب المداراة.

ولا تخرج مداراة العصاة والأشرار عن هذا الحكم، بل ربما يتأكد ذلك في حقهم لما يترتب عليه من دفعٍ للمفاسد واستجلابٍ للمصالح، قال محماس الجلعود -بتصرف يسير-: "تجوز مداراة أهل الشر والفجور فيما لا ينتج عنه قدحٌ في أصلٍ من أصول الإسلام وواجباته، وهذه المداراة ليست داخلةً في مفهوم الموالاة المحرمة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يداري الفساق والفجار...قال بعض العلماء: تجوز المداراة، فيما لا يؤدي إلى ضرر الغير، فأما إن كانت المدارة في أمور تخالف أصول الدين فهي مداهنة لا مداراة، فلا يجوز مداراة الناس في مظالمهم من قتل نفسٍ أو سرقة أموالٍ، أو انتهاك أعراضٍ، أو شهادة زورٍ أو نحو ذلك من الأمور المحرمة.... نستنتج أن المداراة جائزةٌ فيما لا يؤدي إلى ضرر الغير في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وفيما لا يخالف أصلاً من أصول الإسلام وواجباته"([[73]](#footnote-73)).

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ فَقَالَ: "ائْذَنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ - أَوْ بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ –"، فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي القَوْلِ؟ فَقَالَ: "أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ - أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ - اتِّقَاءَ فُحْشِهِ"([[74]](#footnote-74)). وقد كان الرجل من جفاة الأعراب([[75]](#footnote-75))، قال ابن حجر:"وهذا الحديث أصلٌ في المداراة وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق ونحوهم والله أعلم"([[76]](#footnote-76)).

فالنبي صلى الله عليه وسلم دارى هذا الرجل لما دخل عليه مع ما فيه من الشر لأجل المصلحة الدينية، فدل على أن المداراة لا تتنافى مع الموالاة إذا كان فيها مصلحةٌ راجحةٌ من كف الشر والتأليف أو تقليل الشر وتخفيفه، وهذا من مناهج الدعوة إلى الله تعالى؛ ومن ذلك مداراة النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين في المدينة خشية شرهم وتأليفًا لهم ولغيرهم، وهذا بخلاف المداهنة فإنها لا تجوز إذ حقيقتها مصانعة أهل الشر لغير مصلحةٍ دينيةٍ وإنما من أجل الدنيا([[77]](#footnote-77)).

**الفرع الثالث: الموازنات في الرحمة بالعصاة.**

إن الرحمة بالعصاة لا ينبغي أن تؤخذ على إطلاقها، وأن يلقى الكلام فيها على عواهنه، بل هناك حالاتٌ تستوجب تدخل الشدة والزجر، ومن ثم فنحن أمام حالةٍ من الموازنة بين الرحمة والشدة في التعامل مع العصاة والمذنبين، والضابط في ذلك هو تحقيق المصالح ودفع المفاسد، وإن كان الأصل هو تغليب جانب الرحمة كما جاء في عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي "([[78]](#footnote-78))، قال محماس الجلعود: "وإن مداراة أهل الفسق والفجور ليست قاعدةً مطردةً يؤخذ بها في كل وقتٍ وحالٍ، وإنما يجوز العمل بها فقط إذا خيف حصول شرٍ أعظم مما هو كائنٌ، أو مثله، وكان المداري غير قادرٍ على إنكار هذا المنكر بالقول أو الفعل، فيجوز له درء الشر بالقول اللين، أو الإعراض عنه لهذه الأسباب، أما إذا زالت الأسباب الموجبة للمداراة، أو كانت المداراة تؤدي إلى ضرر الغير أو إلى مخالفة أصلٍ من أصول الإسلام وواجباته فإن المداراة حينئذٍ لا تصح ولا تجوز، لأنها انتقلت من كونها مداراة إلى كونها مداهنة"([[79]](#footnote-79)).

فرحمة الله الواسعة والتي يدخل فيها كل عاصٍ لكنه سبحانه توعد العصاة المصرين بالعقاب إذا استحلوا المعصية أو جحدوا وكابروا، فهذه الرحمة لا يجب أن تؤدي إلى

إهمال حق من حقوق الله تعالى أو إلى الإفراط على خلقه. قال الزمخشري: "وَإِنَّا لَصادِقُونَ فيما أوعدنا به العصاة لا نخلفه، كما لا نخلف ما وعدناه أهل الطاعة؛ فلما عصوا وبغوا ألحقنا بهم الوعيد وأحللنا بهم العقاب، فَإِنْ كَذَّبُوكَ في ذلك وزعموا أن الله واسع الرحمة، وأنه لا يؤاخذ بالبغي ويخلف الوعيد جوداً وكرماً فَقُلْ لهم رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ واسِعَةٍ لأهل طاعته وَلا يُرَدُّ بَأْسُهُ مع سعة رحمته عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ فلا تغترّ برجاء رحمته عن خوف نقمته"([[80]](#footnote-80)).

واذا نظرنا إلى القران الكريم، وإلى سنة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، وسيرة السلف، نجدهم يزجرون العاصي تارةً ويُعْملون أساليب الرحمة والتلطف تارةً أخرى؛ مع اتفاقهم على أن العاصي إذا نصح ولم يتب وجب إظهار البغض له، ما لم يتسبب ذلك في مفسدة أعظم. فالصواب هو الموازنة بين الرحمة والشدة بحسب الحال والمقتضى، كما يدل لذلك قوله تعالى: **(**ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ**)**([[81]](#footnote-81)) ، ومن الأمثلة عليه ما رواه أبو بكر الكوفي قال حدثنا عبد الله بن نمير عن مجالد عن الشعبي قال: قال زياد: " كتب إلي أمير المؤمنين أنه ليس ينبغي لي ولا لك أن نسوس الناس سياسةً واحدةً، أنْ نلين جميعاً فتمرح الناس في المعصية، ولا أن نشد جميعاً فنحمل الناس على المهالك، ولكن تكون للشدة والفظاظة وأكون للين والرأفة والرحمة"([[82]](#footnote-82)).

فالتوسع في الزجر من منطلق الصدع بالحق، وعدم المداهنة فيه، لا يخلو من مخالفةٍ لهدي النبي صلى الله عليه وسلم في النصح، وعدم إحكام لفقه الموازنات، وترجيح المصلحة الشرعية، ودرء المفاسد([[83]](#footnote-83)). فينبغي للمؤمن أن يتسع قلبه رحمةً ورأفةً للعصاة٬ وأن يرجو لهم الهداية٬ ولا ينافي ذلك إنكاره للمنكر وبغضه للمعصية؛ فإنه لا يكره العاصي لذاته٬ وإنما يكرهه لما تلبس به من المعصية([[84]](#footnote-84))، قال ابن القيم في من شاهد الناس في المعاصي: "أن يقيم معاذير الخلائق وتتسع رحمته لهم٬ مع إقامة أمر الله فيهم٬ فيقيم أمر الله فيهم رحمة لهم٬ لا قسوة وفظاظة عليهم"([[85]](#footnote-85))، كما أن الغلو في اللين والتلطف في المواطن التي تتطلب الحزم ليس من الكتاب والسنة في شيء.

إن مسألة التعامل مع العصاة تشبه إلى حدٍّ بعيدٍ مسألة المريض والطبيب والعلاج، فهي مسألةٌ اجتهاديةٌ تحدد حسبما تقتضيه السياسة الشرعية لمصلحة الدعوة إلى الله([[86]](#footnote-86)).

## المطلب الثالث: نماذج عمليةٌ وتطبيقاتٌ استشرافيةٌ للرحمة بالعصاة.

ذكرت الرحمة في القرآن الكريم في مواطن كثيرةٍ منها الرحمة بالعصاة والمذنبين، ومن جهة أخرى فإن الجانب التطبيقي لا يظهر جليا في الآيات مثل السنة لأن التصرفات النبوية هي الجانب التنزيلي للقران؛ وإن حصر هذه النماذج العملية بحاجةٍ إلى رسالةٍ كاملةٍ تجمعها وتتكلم عن تفاسيرها.

كما أن أهمية هذا الموضوع تقتضي اقتراح تطبيقاتٍ عمليةً، ونماذج استشرافيةً، تندرج هي ومثيلاتها ضمن مشروع نشر الرحمة بالعصاة والمذنبين بين الناس.

فهما فرعان إذن:

الفرع الأول: نماذج عمليةٌ للرحمة بالعصاة

الفرع الثاني: تطبيقاتٌ استشرافيةٌ للرحمة بالعصاة

الفرع الأول: نماذج عمليةٌ للرحمة بالعصاة.

لعل أحسن وأقرب ميدانٍ ننقب فيه عن هذه التطبيقات هو الوحيان، فسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ملأى بمواقف الرحمة مع الناس عامةً ومع العصاة بالأخص، قال محمد المنجد: "كان رفيقاً رحيماً بهم ويعاملهم بمبدأ الشفقة والرأفة ويبين لهم شناعة المعصية ويستعمل معهم الخطاب العقلي أحياناً"([[87]](#footnote-87)).

وإن أول أنموذجٍ يتبادر إلى ذهن الباحث هو قوله تعالى: **(**ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ**)** ([[88]](#footnote-88))، فهذا فرعون بلغ ذروة المعصية بادعاء الربوبية، ونرى رب العزة والجلال يطالب بمخاطبته بالقول اللين.

ولننتقل إلى يوم القيامة حين يخرج الله جل وعلا مؤمنين من النار وقد تفحموا، لنتخيل هذه الرحمة التي تنال أناساً ارتكبوا المعاصي وقذفوا في النار، مهما أشدنا بهذه الرحمة فلن نقدرها قدرها، فسبحانك يا أرحم الراحمين، ويروي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المشهد في حديث طويلٍ، أقتبس منه المقطع التالي حين قال: "حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُنَاشَدَةً لِلَّهِ فِي اسْتِقْصَاءِ الْحَقِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا كَانُوا يَصُومُونَ مَعَنَا وَيُصَلُّونَ وَيَحُجُّونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا قَدِ أَخَذَتِ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ، وَإِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُونَ: رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ، فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا، ويتكرر ذلك مرةً أخرى، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ، فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمُ، يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ، ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، فَيَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: رِضَايَ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "([[89]](#footnote-89)).

وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم، يبلغ في الرحمة ذروتها، عندما يتحسر ويهلك نفسه لأجل الكفار الذين لم يؤمنوا، مصداقاً لقول العلي الكبير: **(**ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ**)** ([[90]](#footnote-90))**،** رغم أنهم يبتدرونه بالأذى، ففي الوقت الذي يبذلون فيه كل ما لديهم لقتله وإذايته، يتحرق حزناً على كفرهم ويبذل كل ما لديه لهدايتهم، قال محمد الطاهر بن عاشور: "ففي هذا النهي كناية عن قلة الاكتراث بهم وعن توعدهم بأن سيحل بهم ما يثير الحزن لهم، وكناية عن **رحمة الرسول** صلى الله عليه وسلم بالناس"([[91]](#footnote-91)).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: بَيْنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَقْسِمُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اعْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ» قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: " دَعْهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلاَتَهُ مَعَ صَلاَتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ فِي قُذَذِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَصْلِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ فِي نَضِيِّهِ فَلاَ يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الفَرْثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ إِحْدَى يَدَيْهِ، أَوْقَالَ: ثَدْيَيْهِ، مِثْلُ ثَدْيِ المَرْأَةِ، أَوْقَالَ: مِثْلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ " قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا، قَتَلَهُمْ، وَأَنَا مَعَهُ، جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيهِ: **(**ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ**)**([[92]](#footnote-92)) "([[93]](#footnote-93)).

أية معصيةٍ أقبل عليها ذو الخويصرة، اتهم سيد الخلق بعدم العدل، حتى استأذنه عمر رضي الله عنه بضرب عنقه، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى ذلك وقابل المعصية بالرحمة دفعاً لمفسدةٍ أعظم.

وأكثر من هذا رحمته بعصاة الطائف الذين طردوه وضربوه، ولما خوله الله جل وعلا خيار الانتقام منهم، أبدله برجاء أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله سبحانه، وكذلك كان، وهذا قمة فقه التوقع والاستشراف. فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، **فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ** صلى الله عليه وسلم**: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا "([[94]](#footnote-94))**.

وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ" أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم([[95]](#footnote-95)).

فهذا رجلٌ ارتكب معصية خطأ ولننظر كيف علمه النبي بالرحمة ولذلك قال مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ.

وعن عائشة، قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا، قال غير مسدد: تعني قصيرة، فقال: "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته"، قالت: وحكيت له إنساناً، فقال: "ما أحب أني حكيت إنساناً وأن لي كذا وكذا"([[96]](#footnote-96)).

لقد وقعت أمنا عائشة رضي الله عنها على جلالة قدرها في الغيبة لبشريتها، فما عنف عليها النبي صلى الله عليه وسلم ولا شدد عليها إنما بين لها هول الموقف بمثال غاية في البلاغة.

وفي قصةٍ طريفةٍ يرحم أبو هريرة كبير العصاة إبليس، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ"، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، **فَرَحِمْتُهُ،** فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ"، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: **(**ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ**)** ([[97]](#footnote-97))، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "مَا هِيَ"، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: **(**ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ**)** ([[98]](#footnote-98))، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ"، قَالَ: لاَ، قَالَ: "ذَاكَ شَيْطَانٌ"([[99]](#footnote-99)).

والشاهد من الدليل هو قول أبي هريرة فرحمته، أمسك به المرة الأولى وتجاوز عنه وكرر فعلته مرة أخرى فعفا عنه، وأعاد الكرة مرةً ثالثةً، ومع كل هذا كان يخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن العاصي سيعود، وسبحان الله يرحمه أبو هريرة رضي الله عنه رغم تكرار المعصية.

وفي قصة علي وابن عباس مع الخوارج أنموذجٌ للرحمة بالعاصي رغم القدرة عليه، فعلي رضي الله عنه لحقه من الخوارج ما لحقه، وأقدره الله عليهم، لكنه لم يقض عليهم وإنما ذهب إليهم ابن عباس رضي الله عنه ليحاورهم ويناظرهم لعلهم يتقون،

قال عبد الله بن عباس: "لما خرجت الحرورية اعتزلوا في دار، وكانوا ستة آلاف"، فقلت لعلي: يا أمير المؤمنين "أبرد بالصلاة، لعلي أكلم هؤلاء القوم" قال: "إني أخافهم عليك" قلت: كلا، فلبست، وترجلت، ودخلت عليهم في دار نصف النهار، وهم يأكلون فقالوا: "مرحبا بك يا ابن عباس، فما جاء بك؟" قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم المهاجرين، والأنصار، ومن عند ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وصهره، وعليهم نزل القرآن، فهم أعلم بتأويله منكم، وليس فيكم منهم أحد، لأبلغكم ما يقولون، وأبلغهم ما تقولون، فناظرهم مناظرةً طويلةً **فرجع منهم ألفان**، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار"([[100]](#footnote-100)).

وهذا أنموذجٌ صريح للرحمة بالعصاة، بطله قومٌ من الخوارج عصوا الله بالخروج على علي رضي الله عنه، رحمهم ابن عباس رضي الله عنه وناقشهم بالحجة فرجع منهم ألفان من أصل ستة آلاف وقتل الآخرون؛ لقد أنقذت الرحمة بالعصاة ثلثهم بفضل الله.

وحين مُرَّ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ بِرَجُلٍ يُقَادُ فِي حَدٍّ أَصَابَهُ وقد نَالَ الْقَوْمُ مِنْهُ، قَالَ: لَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ الَّذِي عَافَاكُمْ، قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ رَأَيْتُمُوهُ فِي قَلِيبٍ أَكُنْتُمْ مُسْتَخْرِجِيهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الَّذِي عَافَاكُمْ. فَقِيلَ لَهُ أَتُبْغِضُهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَا أُبْغِضُهُ، وَلَكِنْ أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ كَانَ أَخِي([[101]](#footnote-101)).

ونستفيد من كلام أبي الدرداء تطبيقاتٍ ثلاثاً:

1. عدم سب العاصي أو الشماتة به أو التشفي فيه.
2. حمد الله تعالى الذي عافى من تلك المعصية.
3. بغض المعصية نفسها لا العاصي.

ومن النماذج المعاصرة ما يروى عن ابن باز من قصص في تعامله مع العصاة والمخالفين ومنها قصتان:

القصة الأولى: كان شابٌ يعمل حارساً في أحد المصانع بالطائف، وجاءه رسالة من باكستان تخبره أن والدته محتاجةٌ لعملية زرع كليةٍ بسبعة آلاف ريال سعودي وإذا لم تجر العملية خلال أسبوع ربما تموت، ولم يجد المبلغ، فقرر القفز لأحد المنازل المجاورة للمصنع ليلاً فأمسك به رجال الشرطة، فأمر رب البيت الشرطة بإحضاره وقال: "أكيد، لم يسرق إلا هو محتاجٌ"، وقبل صلاة الفجر إذا بهم يرجعونه إلى المنزل الذي كان ينوي سرقة أسطوانات الغاز منه، فقُدم له طعامٌ، وعندما أذن الفجر إذا برجل كبير السن يأخذه معه للمسجد، وبعد الصلاة يلتف حوله الناس، فعرف أنه الشيخ ابن باز، وبعد الدرس أخذوه إلى المنزل وأجلسه الشيخ بجواره، وسأله عن سبب السرقة فأخبره، فأعطاه تسعة آلاف ريال، وأجرت والده العملية وتعافت بحمد الله. ولما عاد إلى السعودية أعطى الشيخ الباقي لكنه رفض أخذه، وطلب من الشيخ أن يعمل عنده خادماً فقبل.

القصة الثانية: جاء رجل محتاج فأعطاه الشيخ شيكاً فيه ألفي ريال، فأضاف صفراً رابعاً لتصير عشرين ألف ولم يغير كتابة المبلغ بالحروف، ولما ضبط في المصرف حملوه إلى الشيخ، قال: "ما كتبها إلا وهو محتاجها"، وأمر بأن يصرف له المبلغ الذي زوره، وقد سأل الراوي الشيخ عن صحة القصة فأكده بل وذكر أن هذا الرجل تاب وصار إماماً بالرياض، وعاد إلى الشيخ بفارق المبلغ وهو ثمانية عشر ألف ريال، لكن الشيخ قال له أعطها لمحتاجٍ كما كنت محتاجاً([[102]](#footnote-102)).

الفرع الثاني: تطبيقاتٌ استشرافيةٌ للرحمة بالعصاة

بعدما اتضحت لدينا أهمية الرحمة بالعصاة وأدلتها ومقاصدها وبعض نماذجها، سيمر الباحث إلى مقترحاتٍ وتطبيقاتٍ يتوق من خلالها إلى نشر هذا الخلق العظيم، ومنها:

أولاً: إيجاد المخارج الشرعية للعصاة رحمة بهم([[103]](#footnote-103)).

عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار: أنه اشتكى رجلٌ منهم حتى أضني، فعاد جلدة على عظم، فدخلت عليه جارية لبعضهم، فهش لها، فوقع عليها، فلما دخل عليه رجال قومه يعودونه أخبرهم بذلك، وقال: استفتوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإني قد وقعت على جارية دخلت علي، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: ما رأينا بأحدٍ من الناس من الضر مثل الذي هو به، لو حملناه إليك لتفسخت عظامه، ما هو إلا جلد على عظم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأخذوا له مئة شمراخ، فيضربوه بها ضربة واحدة([[104]](#footnote-104)).

وهذا مخرجٌ تحقق فيه الإبقاء على إقامة الحد وعدم تعطيله، مع مراعاة حال المحدود وتفادي إهلاكه.

ثانياً: وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي.

تحظى وسائل الإعلام بمتابعة كثيرٍ من الناس، بالأخص لما ظهرت وسائل التواصل الاجتماعي، التي سهلت انتشار المعلومة بشكلٍ أنجع وأسرع، لا سيما وأن المتابعين لهذه المنابر فيهم الصالحون والطالحون، ومنهم العصاة، فناسب استثمار هذه المجالات في نظر الباحث عبر محورين:

المحور الأول: دعوة الناس عبر هذه القنوات إلى الرفق بالعصاة واحترامهم.

المحور الثاني: تنزيل ذلك وتطبيقه في التحاور مع العصاة في هذه المجالات، لأن التعنيف والتقريع لا يجدي شيئاً، بل قد يزيد المخالف أو العاصي بعداً وعصياناً.

وتعتبر مواقع التواصل الاجتماعي من الأمور التي انتشر التعامل بها بين الناس، وهي مجالٌ مهمٌ للتعارف وتبادل المعلومات كما أنها مجالٌ لوقوع المشاحنات وارتكاب المعاصي والموبقات، فنجد العديد من المبتلين هدانا الله وإياهم يستثمرون هذه الشبكات في معاكسة النساء وربط العلاقات المحرمة، أو في القيام بالعمليات الإرهابية ونحو ذلك، وحقٌّ على من ابتلي بمحاورة هذه النماذج أن يتلطف ويلين ويتخلق بخلق الأنبياء، لعله يستميل هؤلاء العصاة إلى الحق، فلعل ما يلمسونه من الحجة البالغة الممزوجة بالرحمة والحكمة يكون سبباً في الهداية وفي تأليف القلوب وكف الأذى عن المسلمين.

ثالثاً: الأماكن العامة.

تحظى الأماكن العامة بتواجد فئاتٍ مختلفةٍ من الناس، وهي مظانٌّ للتعامل مع العصاة، وفي الوقت نفسه هي فرصةٌ سانحةٌ لرحمتهم ودعوتهم. لكن الـمُشاهَد والمعيش خلاف ذلك، إذ إن الناس يعاملون العصاة إما بالاحتقار والازدراء وإما بالمثل، فيتسع الشرخ، ويزداد العصاة حقداً، ويزداد المتعاملون معهم جهلاً وتكبراً.

رابعاً: تربية الأطفال على هذا الخلق، فإذا زرعنا في أولادنا احتقار العصاة فسيترعرعون على ذلك، ويصعب اجتثاته منهم في الكبر، لكن إذا رُبوا على الرحمة فسيرحمون العصاة ويستميلونهم إلى الحق، فكما قال الشاعر:

مشى الطاووس يوماً باختيال فقلد شكل مشيته بنوه  
فقال عَلامَ تختالون قالوا  بدأت به ونحن مُقَلِّدوه  
فخالِف سيرَكَ المعوج واعدل فإنا إن عَدَلتَ مُعَدِلوه  
أما تدري أبانا كل فرع  يجاري بالخطى من أدبوه  
و ينشأ ناشئ الفتيان منا  على ما كان عوده أبوه

ولأجل ذلك وجب تضافر الجهود بين الوالدين والمدرسة لتثبيت هذا الخلق في الطفل، بحيث يتربى على ذلك في أسرته، وفي محيطه، وفي المقررات الدراسية التي يجب أن تعنى بهذه المقاصد؛ وتغرس في الطفل أن حب المؤمن العاصي إنما هو لما معه من الإيمان وبغرض استتابته، لكن البغض إنما ينصرف لمعصيته وليس لذاته، وأما العاصي الكافر فإن رحمته إنما هي تطبيقاً لأمر الله تعالى ولتأليف قلبه عساه يعود عن كفره.

خامساً: التحفيز والجوائز التشجيعية.

يمكن تطبيق هذا المقترح في مجالاتٍ متنوعةٍ منها:

1. تحفيز الأطفال وتشجيعهم بالجوائز لمن يبدر منه خلق الرحمة بالعصاة.
2. تشجيع البحث العلمي بجوائز للبحوث والنتاجات المميزة في هذا المجال.
3. تحفيز المواقع الإلكترونية والبرامج الإعلامية التي تخدم هذا الباب.
4. تشجيع جمعيات المجتمع المدني التي تعنى بتأطير العصاة والمذنبين.
5. تخصيص جوائز للعصاة التائبين، مثلاً: إحداث جائزةٍ لمن يتوب من المخدرات، أو من الحرابة.
6. تحفيز المشاريع التي تخدم العصاة وتعينهم على الإقلاع عن معاصيهم، مثل كفاية اليتامى أو العاطلين منهم، وجمعهم في دورٍ لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الدين.

## خاتمة:

إن قاطرة الرحمة قادرةٌ على جر قطار العصاة على سكة التوبة للوصول إلى محطة الجنان بإذن الله، وهو ما حاول الباحث طرحه من خلال هذا البحث الذي خلص فيه إلى نتائج وتوصياتٍ:

فأما النتائج فمنها:

* إن النصوص الشرعية غنية بالأدلة على خلق الرحمة بالعصاة.
* تحقق الرحمة بالعصاة مقاصد شرعية ومصالح دينية ودنيوية.
* تعتبر الرحمة بالعصاة من قبيل المداراة لا المداهنة.
* ليست الرحمة بالعصاة على إطلاقها، وإنما ثمة مواطن تحتاج إلى الشدة الشرعية وليس إلى الحظوظ الشخصية.
* الصواب هو بغض معصية العاصي لا ذاته، فنبغضه بقدر ما معه من المعصية ونحبه بقدر ما معه من الإيمان؛ وأما الكافر فيرحم لتأليف قلبه.

وأما التوصيات فمنها:

* يقترح الباحث عناية الإعلام والمواقع الإلكترونية والمجلات والصحف بالرحمة بالعصاة.
* يرى الباحث ضرورة تشجيع البحث العلمي في هذا الباب.
* يحث الباحث على إحداث جوائز تشجيعية وتحفيزات للفاعلين والعاملين في هذا المجال.
* يستحسن الباحث إيجاد مشاريع منظمة تخدم الرحمة بالعصاة وتحتويهم.
* يقترح الباحث تنشئة الأطفال على هذا الخلق.
* يوصي الباحث بتحفيز ودعم العصاة التائبين.

## المراجع والمصادر:

. فهم النصوص الشرعية وصلته بالإرهاب: دراسة تأصيلية تطبيقية ( بحث تكميلي للحصول على الماجستير )، عبد الرحمن بن نافع المطيري، إشراف: محمد فضل بن عبد العزيز المراد.

* إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني، (المطبعة الكبرى الأميرية: مصر، الطبعة السابعة، 1323 هـ).
* أساليب دعوة العصاة أساليب دعوة العصاة، عبد الرب آل نواب، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والثلاثون، 1424هـ ، العدد 123.
* أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد: المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1421هـ ).
* إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض المعروف بالقاضي عياض، تحقيق: يحْيَى إِسْمَاعِيل، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع: مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ - 1998 م).
* أمراض القلوب وشفاؤها، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (المطبعة السلفية: مصر – القاهرة، الطبعة الثانية، 1399هـ).

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر المعروف بأبي بكر الجزائري، (مكتبة العلوم والحكم: المملكة العربية السعودية- المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، 1424هـ/2003م).

* بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم... أفيقوا يا شباب!!، عبد المحسن العباد البدر، (مطبعة سفير: المملكة العربية السعودية- الرياض، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م).
* البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الأندلسي الشهير بأبي حيان، تحقيق: صدقي محمد جميل، ( دار الفكر: لبنان – بيروت، 1420هـ).

تاج العروس، محمّد بن محمّد الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية: الكويت).

* التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (الدار التونسية: تونس، 1984 هـ).
* التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، (الدار التونسية: تونس، 1984 هـ).
* تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز آل مبارك، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله آل حمد، (دار العاصمة للنشر والتوزيع: المملكة العربية السعودية-الرياض، الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2002 م).
* تفسير ابن كثير، ابن كثير الدمشقي، (دار الكتب العلمية: لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، 1418ه/1997م).
* تفسير الرازي أو مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ، (دار إحياء التراث العربي: لبنان- بيروت، الطبعة الثالثة، 1420 هـ).
* تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن )، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية: مصر- القاهرة، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964 م).
* تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي ، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده: مصر، الطبعة الأولى، 1365 هـ - 1946 م).
* التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (دار الفكر المعاصر: سوريا- دمشق، الطبعة الثانية ، 1418 هـ).
* التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية: مصر-الجيزة، الطبعة الأولى، من: 1393 هـ / 1973 م إلى: 1414 هـ / 1993 م).
* التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: مصر – القاهرة، الطبعة الأولى، 1997-1998)
* تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب،( دار إحياء التراث العربي: لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 2001م).
* تيسير التحرير، أمير بادشاه، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1351ه).
* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشهير بتفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة: الطبعة الأولى، 1420هـ -2000 م).
* التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، ( مكتبة الإمام الشافعي: السعودية- الرياض، الطبعة الثالثة، 1408هـ - 1988م).

جامع البيان (تفسير الطبري) ، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة: لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م)

* جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، (مؤسسة الرسالة: لبنان -بيروت ، الطبعة السابعة، 1422هـ - 2001م).

دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ (موضوعات للخطب بأدلتها من القرآن الكريم والسنة الصحيحة) مع ما تيسر من الآثار والقصص والأشعار، شحاتة محمد صقر، (دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث: مصر- البحيرة)

* روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، (دار الفكر: لبنان– بيروت).
* الروح، ابن القيم، (دار الكتب العلمية: لبنان-بيروت).
* روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان بن أحمد الدارمي البُستي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (دار الكتب العلمية: لبنان- بيروت).

الزهد، سليمان بن الأشعث بن إسحاق المعروف بأبي داود، تحقيق: ياسر بن إبراهيم بن غنيم ، (دار المشكاة للنشر والتوزيع: مصر- حلوان، الطبعة الأولى، 1414 هـ - 1993 م).

* زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى المعروف بأبي زهرة، ( دار الفكر العربي).
* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف: السعودية- الرياض، الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1995 م).
* سنن ابن ماجة، محمد ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ( دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي: مصر-القاهرة).
* سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق المعروف بأبي داود، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامِل قره بللي،( دار الرسالة العالمية: لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، 1430 هـ - 2009 م).
* السنن الكبرى، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي،(مؤسسة الرسالة: لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م).

شرح السنة، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، (المكتب الإسلامي: سوريا- دمشق/لبنان- بيروت، الطبعة الثانية، 1403هـ - 1983م).

* شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، (دار الوطن للنشر: المملكة العربية السعودية- الرياض، طبعة 1426 هـ).
* شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (مكتبة الرشد: السعودية – الرياض، الطبعة الثانية، 1423هـ - 2003م).
* صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، (الطبعة السلطانية/ المطبعة الأميرية: مصر- القاهرة، 1311هـ).

طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن قيم الجوزية، (دار السلفية: مصر- القاهرة، الطبعة الثانية، 1394هـ).

* عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد المعروف بالعيني، (دار إحياء التراث العربي: لبنان– بيروت).
* عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، علي بن عبد الرحمن بن هذيل الفزاري، (دار الكتب العلمية: لبنان –بيروت، الطبعة الثانية ).

العين، الخليل الفراهيدي ، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال).

* فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ( دار المعرفة: لبنان- بيروت، 1379ه).
* في ظلال القرآن، سيد قطب ، (دار الشروق: لبنان- بيروت/مصر- القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ).

فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، (المكتبة التجارية الكبرى: مصر، الطبعة الأولى، 1356ه).

* القاموس الفقهي لغةً واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، (دار الفكر: سوريا – دمشق، الطبعة الثانية، 1408 هـ - 1988 م).

الكاشف عن حقائق السنن (شرح على مشكاة المصابيح)، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (مكتبة نزار مصطفى الباز: المملكة العربية السعودية- مكة المكرمة والرياض، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م).

* الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو الزمخشري، (دار الكتاب العربي: لبنان- بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ).

#### كَيـف عَــاملهُم صلى الله عليه وسلم، محمد صالح المنجد، (مجموعة زاد للنشر: المملكة العربية السعودية-جدة، 1435ه-2014م).

* لباب التأويل في معاني التنزيل (تفسير الخازن) ، علي بن محمد الشيحي المعروف بالخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، (دار الكتب العلمية: لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1415 هـ).
* لسان العرب، محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، (دار صادر: لبنان– بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ).
* مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف: السعودية- المدينة النبوية، 1416هـ/1995م).
* مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (دار الكتاب العربي: لبنان- بيروت، الطبعة الثالثة، 1416 هـ - 1996م).
* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي محمد الملا القاري، (دار الفكر: لبنان –بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م)
* مسند أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة: لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م).
* مصحف المدينة للنشر الحاسوبي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. موقع البرنامج على الأنترنت: http://nashr.qurancomplex.gov.sa/site/
* معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد (بمساعدة فريق عمل) ، (عالم الكتب: مصر- القاهرة، الطبعة الأولى، 1429 هـ - 2008 م).
* المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (دار الدعوة: تركيا، 1989م).
* مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر:1399هـ - 1979م).

ملتقى أهل الحديث http://www.ahlalhdeeth.com/

* المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية: لبنان- بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ - 1992 م).
* منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ، (المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406ه- 1986م).
* الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، محماس بن عبد الله الجلعود، (دار اليقين للنشر والتوزيع: الطبعة الأولى، 1407 هـ - 1987 م)

موقع الشبكة الإسلامية (إسلام ويب): [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net)

**بسم الله الرحمن الرحيم**

* علي نجم، مغربي، مولود بتاريخ 02 رجب 1391، الموافق ل 24- 08 – 1971 بالرباط، متزوج وأب لطفلتين وطفلين.
* دكتوراه في الفقه مع الإيصاء بطبع الرسالة.
* باكالوريوس في علم الأحياء تخصص بيوكيمياء، منذ 1994.
* خريج الأكاديمية الإسلامية المفتوحة، محتلا المرتبة الثانية من بين 80000 مشارك من 82 دولة.
* خريج دار القرآن التابعة لجمعية القاضي عياض بسلا، ومدرس بها وبجمعيات أخرى.
* خريج المركز التربوي الجهوي للتربية والتكوين.
* حاصل على شهادة خبرة في التدريس الإلكتروني.
* مدرس بالقطاع الحكومي منذ 1995.
* محاضر متعاون بجامعة المدينة العالمية/قسم الفقه منذ 2012م.
* حاصل على شهادات تكوينية من دورات شرعية عدة، تفوق الثلاثين.
* فائز بالمرتبة الثانية في مسابقة الملخص الماهر بموقع الألوكة.
* فائز بالرتبة السادسة في قسم المقالات الشرعية بمسابقة كاتب الألوكة
* أجيد استعمال الكمبيوتر وأجيد فن التواصل و[إدارة المشروعات البحثية](http://quranicconferences.com/v2/sessions_papers/648/) بفضل الله.
* حاصل على شهادة في [إدارة المشروعات البحثية](http://quranicconferences.com/v2/sessions_papers/648/)، وعلى شهادة موص العالمية في الوورد والإكسل، وعلى شهادة في فن التواصل من موقع إدراك
* نظمت ندوات ومسابقات عدة، وعضو سابق في جمعيات عدة.
* نشرت لي مقالات في مجلات وجرائد ومواقع وطنية ودولية.
* عضو هيئة تحرير جريدة السبيل سابقا، وعضو بفريق موقع صحة سابقا.
* شاركت في مؤتمرات وندوات بالمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وماليزيا وليبيا والجزائر والمملكة المغربية.

**الفهرس**

[الرحمة بالعصاة 2](#_Toc467915700)

[تقسيمات الموضوع: 4](#_Toc467915701)

[تمهيد: 5](#_Toc467915702)

[العنصر الأول: مفهوم العصاة. 5](#_Toc467915703)

[العنصر الثاني: الأعمال بالخواتيم. 6](#_Toc467915704)

[المطلب الأول: الرحمة بالعصاة في النصوص الشرعية. 7](#_Toc467915705)

[المطلب الثاني: المقاصد والموازنات في الرحمة بالعصاة. 14](#_Toc467915706)

[المطلب الثالث: نماذج عمليةٌ وتطبيقاتٌ استشرافيةٌ للرحمة بالعصاة. 20](#_Toc467915707)

[خاتمة: 27](#_Toc467915708)

[المراجع والمصادر: 28](#_Toc467915709)

1. () سورة الشورى، جزء من الآية:7. [↑](#footnote-ref-1)
2. () لسان العرب، لابن منظور، 15/67. وتهذيب اللغة، للهروي، 3/ 51. والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة. [↑](#footnote-ref-2)
3. () مقاييس اللغة، لابن فارس، 4/335. والعين، للخليل الفراهيدي، 2/ 198. [↑](#footnote-ref-3)
4. () تاج العروس، لمرتضى الزَّبيدي، 39/58-59. [↑](#footnote-ref-4)
5. () القاموس الفقهي، لسعدي أبي حبيب، ص 252. [↑](#footnote-ref-5)
6. () معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد، 2/1511. [↑](#footnote-ref-6)
7. () أساليب دعوة العصاة، بحث لعبد الرب آل نواب بمجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. [↑](#footnote-ref-7)
8. () أخرجه البخاري في صحيحه، بَابٌ: العَمَلُ بِالخَوَاتِيمِ، 8/ 124. [↑](#footnote-ref-8)
9. () شرح صحيح البخاري، لابن بطال، 10/ 306. [↑](#footnote-ref-9)
10. () مجموع الفتاوى، لابن تيمية، 8/140. [↑](#footnote-ref-10)
11. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، (4/ 111) [↑](#footnote-ref-11)
12. () تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز آل مبارك، ص: 270-271. [↑](#footnote-ref-12)
13. () أمراض القلوب وشفاؤها، لابن تيمية، ص 57. ومجموع الفتاوى، مرجع سابق، 10/ 45. [↑](#footnote-ref-13)
14. () أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الفاجر مرجع سابق، 8/ 124. وأخرجه مسلم في صحيحه، 1/ 105. [↑](#footnote-ref-14)
15. () سورة القصص، الآية: 86. [↑](#footnote-ref-15)
16. () تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص 625. [↑](#footnote-ref-16)
17. () سورة الأنعام، الآية:54. [↑](#footnote-ref-17)
18. () التفسير الوسيط، لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، 3/ 1250. [↑](#footnote-ref-18)
19. () التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، 7/ 151. [↑](#footnote-ref-19)
20. () سورة الزمر، الآية:53. [↑](#footnote-ref-20)
21. () في ظلال القرآن، لسيد قطب، (5/ 3058). [↑](#footnote-ref-21)
22. () سورة النساء، الآية:94 [↑](#footnote-ref-22)
23. () جامع البيان، للطبري، 9/ 78-79. [↑](#footnote-ref-23)
24. () سورة الشورى، الآية:5. [↑](#footnote-ref-24)
25. () تفسير المراغي، للمراغي، 25/ 16. [↑](#footnote-ref-25)
26. () سورة آل عمران، الآية:159 [↑](#footnote-ref-26)
27. () البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان، 3/ 408. [↑](#footnote-ref-27)
28. () سورة الأعراف، الآية:156 [↑](#footnote-ref-28)
29. () سورة الأنبياء، الآية:107 [↑](#footnote-ref-29)
30. () تفسير القرطبي، 11/ 350. [↑](#footnote-ref-30)
31. () تفسير الرازي،1/ 241. [↑](#footnote-ref-31)
32. () سورة الأنعام، الآية:147 [↑](#footnote-ref-32)
33. () التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، 5/ 205. ولباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، 2/ 169. [↑](#footnote-ref-33)
34. () زهرة التفاسير، لأبي زهرة، 5/ 2718. [↑](#footnote-ref-34)
35. () سورة يس، الآية:43. [↑](#footnote-ref-35)
36. () تفسير ابن كثير، 6/ 516. [↑](#footnote-ref-36)
37. () سورة الرعد، الآية:6 [↑](#footnote-ref-37)
38. () التفسير المنير، للزحيلي، 13/ 114. [↑](#footnote-ref-38)
39. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 4/ 174. و أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 4/ 2119. [↑](#footnote-ref-39)
40. () الكاشف عن حقائق السنن (شرح على مشكاة المصابيح)، للطيبي، 6/ 1840. [↑](#footnote-ref-40)
41. () أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 4/ 2107. وأخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 9/ 120. [↑](#footnote-ref-41)
42. () أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 4/ 2023. [↑](#footnote-ref-42)
43. () شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، 3/ 49-66. [↑](#footnote-ref-43)
44. () إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، 8/ 102. [↑](#footnote-ref-44)
45. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 8/ 159. [↑](#footnote-ref-45)
46. () فتح الباري، لابن حجر، 12/ 67. [↑](#footnote-ref-46)
47. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 1/ 54. [↑](#footnote-ref-47)
48. () مسند أحمد، 36/ 545. وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للألباني، 1/ 713. [↑](#footnote-ref-48)
49. () مسند أحمد، مرجع سابق، 36/ 545. [↑](#footnote-ref-49)
50. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 8/ 10. وأخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 1/ 236. [↑](#footnote-ref-50)
51. () أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 3/ 1321. [↑](#footnote-ref-51)
52. () جامع العلوم والحكم، لابن رجب، 2/ 292. [↑](#footnote-ref-52)
53. () شرح السنة، للبغوي، 10/ 329. [↑](#footnote-ref-53)
54. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 9/ 128. [↑](#footnote-ref-54)
55. () تيسير التحرير، لأمير بادشاه، 1/ 5. [↑](#footnote-ref-55)
56. () أساليب دعوة العصاة، مرجع سابق، ص 239. [↑](#footnote-ref-56)
57. () منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، 5/ 237-238. [↑](#footnote-ref-57)
58. () سورة الأنعام، الآية:108 [↑](#footnote-ref-58)
59. () التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، 1/ 434. [↑](#footnote-ref-59)
60. () بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادا؟! ويحكم ... أفيقوا يا شباب!!، لعبد المحسن العباد البدر، ص 6. وراجع أيضا: فهم النصوص الشرعية وصلته بالإرهاب: دراسة تأصيلية تطبيقية لعبد الرحمن المطيري، ص38. [↑](#footnote-ref-60)
61. () مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، 1/ 435. [↑](#footnote-ref-61)
62. () الروح، لابن القيم، ص: 230-231. [↑](#footnote-ref-62)
63. () المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، 2/ 137. [↑](#footnote-ref-63)
64. () روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لمحمد بن حبان الدارمي، ص 71. [↑](#footnote-ref-64)
65. () عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، لعلي بن عبد الرحمن بن هذيل، ص 154. [↑](#footnote-ref-65)
66. () نفسه. [↑](#footnote-ref-66)
67. () مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، 8/ 3210. [↑](#footnote-ref-67)
68. () مقتبسة من هذه المراجع : فتح الباري لابن حجر، مرجع سابق، 10/ 454 و 10/ 528-529 و13/ 52-53. وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، 22/ 171. ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مرجع سابق، 8/ 3211. و الروح، مرجع سابق، ص 231. وإكمال المعلم، مرجع سابق، 8/ 62. وروح البيان، لإسماعيل حقي، 10/ 110. والموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، لمحماس الجلعود، 1/ 226-229. وأصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء، ص 266. [↑](#footnote-ref-68)
69. () فتح الباري، مرجع سابق، 10/ 454 و10/ 528. وعمدة القاري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، 22/ 171. وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، 5/ 254. والموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، 1/ 226-229. [↑](#footnote-ref-69)
70. () فيض القدير، للمناوي، 5/ 519. [↑](#footnote-ref-70)
71. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 8/ 31. [↑](#footnote-ref-71)
72. () إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، 9/78. [↑](#footnote-ref-72)
73. () الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، 1/ 226-228. [↑](#footnote-ref-73)
74. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 8/ 31. [↑](#footnote-ref-74)
75. () إرشاد الساري، مرجع سابق، 9/78. [↑](#footnote-ref-75)
76. () فتح الباري، مرجع سابق، 10/ 454. [↑](#footnote-ref-76)
77. () أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص 267. [↑](#footnote-ref-77)
78. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 9/ 125. [↑](#footnote-ref-78)
79. () الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، 1/ 226-229. [↑](#footnote-ref-79)
80. () الكشاف، للزمخشري، 2/ 75-76. [↑](#footnote-ref-80)
81. () سورة المائدة، الآية:98 [↑](#footnote-ref-81)
82. () أساليب دعوة العصاة، مرجع سابق، ص 217. [↑](#footnote-ref-82)
83. () دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ، لشحاتة محمد صقر، 1/ 82. [↑](#footnote-ref-83)
84. () جواب عن السؤال التالي: وبعض الناس يسبون العصاة و ينظرون إليهم باستحقار بحجة أنهم يستحقون ذلك٬ فما السبيل الصحيح لدعوة العصاة؟. فتاوى الشبكة الإسلامية، عنوان الفتوى : التوبة تزيل خبث المعصية والعاصي لا يكره لذاته، رقـم الفتوى: 262219، تاريخ الفتوى: الثلاثاء 25رمضان1435 الموافق ل­22يوليوز2014، السؤال: هل الزاني خبيث النفس؟ وكيفية التوفيق بين دخول كل من مات على الإسلام إلى الجنة مهما كان عظم ذنبه ما عدا الكفر وعدم دخول خبيث إلى الجنة؟.

    موقع الشبكة الإسلامية (إسلام ويب): [www.islamweb.net](http://www.islamweb.net) [↑](#footnote-ref-84)
85. () طريق الهجرتين وباب السعادتين، لابن القيم، ص170. [↑](#footnote-ref-85)
86. () انظر فضيلة الألفة والأخوة (مخطوطة) الورقة (32)، وانظر الدرر السنية، 7 /40-41. نقلاً عن الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، 2/ 470-471. [↑](#footnote-ref-86)
87. #### () كَيـف عَــاملهُم صلى الله عليه وسلم، لمحمد المنجد، ص658.

    [↑](#footnote-ref-87)
88. () سورة طه، الآية:44 [↑](#footnote-ref-88)
89. () أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 1/ 169. وورد أيضاً عند البخاري بصيغةٍ أخرى، مرجع سابق، (8/ 115) [↑](#footnote-ref-89)
90. () سورة الكهف، الآية:6 [↑](#footnote-ref-90)
91. () التحرير والتنوير، مرجع سابق، 14/ 82. [↑](#footnote-ref-91)
92. () سورة التوبة، جزء من الآية:58 [↑](#footnote-ref-92)
93. () أخرجه البخاري في صحيحه، بَابُ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ، وَأَنْ لاَ يَنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ، مرجع سابق، 9/ 17. وأخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 2/ 744. [↑](#footnote-ref-93)
94. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 4/ 115. وأخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 3/ 1420. [↑](#footnote-ref-94)
95. () أخرجه مسلم في صحيحه، مرجع سابق، 1/ 381. [↑](#footnote-ref-95)
96. () أخرجه أبو داود في سننه، 4/269. [↑](#footnote-ref-96)
97. () سورة البقرة، جزء من الآية:255 [↑](#footnote-ref-97)
98. () سورة البقرة، جزء من الآية:255 [↑](#footnote-ref-98)
99. () أخرجه البخاري في صحيحه، مرجع سابق، 3/ 101. [↑](#footnote-ref-99)
100. () السنن الكبرى للنسائي، 7/ 480. [↑](#footnote-ref-100)
101. () الزهد، لأبي داود، ص 211. [↑](#footnote-ref-101)
102. () http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=68031 [↑](#footnote-ref-102)
103. () كَيـف عَــاملهُم صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص684. [↑](#footnote-ref-103)
104. () أخرجه أبو داود في سننه، أول كتاب الحدود، باب في إقامة الحد على المريض، مرجع سابق، 6/520. وأخرجه النسائي في السنن الكبرى، كتاب الرحم، ذكر الاختلاف على يعقوب بن عبد الله بن الأشج فيه، مرجع سابق، 6/473. وأخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الحدود، باب الكبير والمريض يجب عليه الحد، 3/605. وأخرجه أحمد في مسنده، مرجع سابق، 36/263 .

     صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مرجع سابق، 6/1215. [↑](#footnote-ref-104)